الحَمْدُ للهِ؛ ذِيْ المَلَكُوتِ والجَبَرُوت، والكِبْرِيَاءِ والعَظَمَة، نُؤْمِنُ بِهِ ونَتَوَكَّلُ عَلَيْه، ونَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، لَهُ الحَمْدُ عَلَى آلَائِه، ولَهُ الشُّكْرُ عَلَى إِمْهَالِه، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له؛ أَحاطَ بالأَشْيَاءِ وأَحْصَاها عَدَدا، وكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدا، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ ورَسُولُهُ؛ نَصَحَ أُمَّتَهُ وأَرْشَدَهَا، صَلَّى اللهُ وسَلَّمَ وبَارَكَ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وأصحَابِهِ والتَّابِعِينَ لهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يَومِ الدِّين.. أَمَّا بَعْد: فَأُوْصِي نَفْسِي وإِيَّاكُمْ بتقوَى اللهِ ﷻ، اتَّقوا اللهَ وأَطِيعُوه، واحْذَرُوا عَذَابَهُ ولَا تَعْصُوه (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ).

أَيُّها المُسلِمون: رَبُّكُمْ جَلَّ في عُلَاه: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)، تَعَالَتْ عَظَمَتُه، وجَلَّتْ قُدْرَتُه، لا رَادَّ لِقَضَائِه، ولَا مَحِيدَ عَنْ أَمْرِه، إِذَا أَرَادَ شَيئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون.. (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)؛ لَهُ سُبحَانَهُ مَعَ خَلْقِهِ أيَّامٌ وسُنَن؛ كَتَبَ بِحِكْمَتِهِ ورَحْمَتِه: مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْمًا، (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).

أَيْنَ ثَمُودَ وعَاد؟! وأينَ الفَرَاعِنَةُ الشِّدَاد؟! صَارُوا بَعْدَ الوُجُودِ أَثَرا، وأَصْبَحُوا لِلتَّارِيخِ قِصَصًا وعِبَرا: (فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُون).

سَخَّرَ الأَرْضَ لِعِبَادِه، وجَعَلَهَا مُسْتَقَرًّا وقَرَارا، (أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ).. ولِحِكْمَةٍ مِنْهُ سُبحَانَهُ وهُوَ الحَكِيم؛ يُخَالِفُ اللهُ بَعْضَ سُنَنِهِ المُنْتَظِمَةِ في كَوْنِهِ ومَلَكُوتِه؛ لِتَظْهَرَ لِعِبَادِهِ آيَاتُه، ولِيَبْتَلِيَ بَعْضَ خَلْقِه، ويَصْطَفِيَ مَنْ شَاءَ مِنْهُم.. لَهُ الحِكْمَةُ البَالِغَة، والآيَاتُ البَاهِرَة، لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِه، ولَا رَادَّ لِأَمْرِه.. فيَرَى النَّاسُ بَعْضَ آيَاتِهِ في كَوْنِهِ تَتَغَيَّر؛ كُسُوفَ الشَّمْس، وخُسُوفَ القَمَر، وزَلْزَلَةَ الأَرْض.. ثَوَانٍ مَعْدُودَة؛ تُخْبِرُنَا أَنَّ المَخْلُوقَ مَهْمَا أُوتِيَ مِنَ القُوَّةِ والأَسْبَاب؛ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في الأَرْض، فَقِيرٌ ضَعِيفٌ ذَلِيل، لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ولَا نَصِير، (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ).

الزَّلَازِلُ –يَا عِبَادَ اللهِ– مِنَ الآيَاتِ التي يُخَوِّفُ اللهُ بِهَا عِبَادَه؛ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْهِ ويَتُوبُوا، (وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا).. ولَمَّا رَجَفَتِ الأَرْضُ بِالكُوفَةِ زَمَنَ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: "أَيُّها النَّاس: إِنَّ ربَّكُمْ يَسْتَعْتِبُكُمْ فأَعْتِبُوه" أَيْ: فَاقْبَلُوا عَتَبَهُ، "وتُوبُوا إليهِ قَبْلَ أَنْ لا يُبَالِيَ في أَيِّ وَادٍ هَلَكْتُمْ".

ومَا يُدْرِكُهُ النَّاسُ مِنْ زَلْزَلَةِ الأَرْض، والكُسُوفِ والخُسُوف؛ لَهِيَ مَشَاهِدُ يَسِيرَةٌ مِنْ أَهْوَالِ الآخِرَة، حِينَ تَتَأَهَّبُ الخَلَائِقُ لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ عَلَى الله: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا.. إِذَا حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً.. (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ).

أَلَا فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ؛ السَّعِيدُ: مَنِ اتَّعَظَ واعْتَبَر، وعَلِمَ أَنَّهُ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا ولا ضَرًّا، ولا مَوْتًا ولا حَيَاةً ولا نُشُورا.. السَّعِيدُ؛ مَنْ عَلِمَ أَنَّ الدُّنْيَا أَقْصَرُ مِنْ آمَالِه، وأَنَّ الإِنْسَانَ؛ قَدْ تَنْقَطِعُ أَسْبَابُهُ بِهَذِهِ الدُّنيا؛ بينَ غَمْضَةِ عَينٍ وانْتِبَاهَتِهَا؛ لِيَجِدَ نَفْسَهُ رَاجِعًا إلى الله، قَائِمًا بينَ يَدَيْهِ، تَارِكًا مَالَهُ وبَنِيه، انْقَطَعَ عَنْهُ زَمَنُ العَمَل، وقَامَ بِهِ زَمَنُ الحِسَاب، لا يَجِدُ أَمَامَهُ حَاضِرًا إِلَّا مَا عَمِل، (يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ).. فَقَدِّمُوا بينَ يَدَيْكُمْ رَحِمَكُمُ الله؛ مَا يَسُرُّكُمْ غَدًا أَنْ تَلْقَوْه.

اللهُمَّ يا حَيُّ يا قَيُّوم؛ نَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِك، وتَحَوُّلِ عَافِيَتِك، وفُجَاءَةِ نِقْمَتِك، وجَمِيعِ سَخَطِك.. واسْتَغْفِرُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وتُوبُوا إليهِ، إنَّه هو التوَّاب الرَّحِيم.

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وامْتِنَانِه.. وبَعْد:

فإنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالى: مَا يَصْطَفِي بِسَبَبِ الزَّلَازِلِ مِنَ الشُّهَدَاء، كَمَا في الحَدِيث: (الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: المَطْعُونُ، والمَبْطُونُ، والغَرِيقُ، وصَاحِبُ الهَدْمِ، والشَّهِيدُ في سَبِيلِ اللهِ) متفقٌ عليه.

ومِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَة: كَثْرَةُ الزَّلَازِل، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، ويَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وتَظْهَرَ الفِتَنُ، ويَكْثُرَ الهَرْجُ، وهُوَ القَتْلُ القَتْل) رواهُ البخاري. ورَوَى أَحْمَدُ في مُسْنَدِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَال: (بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سَنَوَاتُ الزَّلَازِلِ).. فَحَقٌّ عَلَى مَنْ عَقَلَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ هَذِهِ الأَخْبَار، وسَمِعَ وشَاهَدَ مِثْلَ هَذِهِ الزَّلَازِلِ والآثار؛ أَنْ يَسْعَى لِلآخِرَةِ حَقَّ سَعْيِهَا، وأَنْ يُسَابِقَ عُمُرَهُ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي يُقَرِّبُهُ عِنْدَ رَبِّهِ زُلْفَى.

ومِنَ أَعْمَالِ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ في مِثْلِ هَذِهِ الأَحْوَال: الدُّعَاءُ لِضَحَايَا الزَّلَازِلِ بالرَّحْمَةِ والمَغْفِرَة، ولِلْمُصَابِينَ بالشِّفَاء والعَافِيَة، ومُوَاسَاةُ الْمُتَضَرِّرِينَ بالإِعَانَةِ والإِغَاثَةِ والنَّجْدَةِ والصَّدَقَة.. وَقَدْ كَتَبَ عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ في زَلْزَلَةٍ كَانَتْ بِالشَّام: "اخْرُجُوا، ومَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُخْرِجَ صَدَقَةً فَلْيَفْعَلْ؛ فإنَّ اللهَ تَعَالى يَقُول: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)".

ومِنْ تَوْفِيقِ اللهِ تَعَالى لِهَذِهِ البِلَادِ المُبَارَكَة، وقِيَادَتِهَا الرَّشِيدَة؛ مَا هَدَى اللهُ إليهِ مِنْ تَقْدِيمِ مُسَاعَدَاتٍ إغَاثِيَّة؛ صِحِّيَّةٍ وغِذَائِيَّةٍ وإِيْوَائِيَّة، وتَنْظِيمِ حَمْلَةٍ شَعْبِيَّةٍ عَبْرَ مِنَصَّةِ "سَاهِم"؛ نَجْدَةً لِلْمَنْكُوبِين، وتَخْفِيفًا لآثَارِ الكَارِثَةِ عَنْهُم.

أَلَا فاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ الله، أَنْفِقُوا مِنْ مَالِ اللهِ الذي آتَاكُمْ، وقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ. اسْتَدْفِعُوا الْبَلَاءَ؛ بالصَّدَقَةِ والعَطَاء، وكَثْرَةِ الاسْتِغْفَار: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)، وبالصَّلاحِ والإِصْلَاح: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ).

اللهُمَّ يا حَيُّ يا قَيُّوم؛ اجْعَلْنَا في ضَمَانِكَ وأَمَانِكَ وإِحْسَانِكَ يا أرحمَ الراحمين.

اللهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بكَ مِنَ الطَّعْنِ والطَّاعُون، والخَسْفِ والزَّلازِل، والوَبَاءِ والبَلَاء، في النَّفْسِ والأَهْلِ، والمَالِ والوَلَد.. اللهُمَّ لا تؤاخِذْنَا بذُنُوبِنا فنَهْلَك، أنتَ أرحَمُ الرَّاحِمين، وخَيرُ الغَافِرين.

اللهُمَّ إنَّك تعلَمُ حالَ إخوَانِنَا المُسلِمينَ المَنكُوبين، لا يخفَى عليكَ شَيءٌ مِن أَمرِهِم؛ اللهُمَّ فرِّجْ هَمَّهُم، واكْشِفْ كَرْبَهُم، وأصْلِحْ أحوَالَ عِبَادِكَ المؤمنينَ في كُلِّ مكانٍ يا ربَّ العالمين.

اللهم آمنّا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا.. اللهم وفِّق إمامَنا خادم الحرمين الشريفين لما تحب وترضى، اللهم وفقه وولي عهده لهُداك، واجعل أعمالهما في رضاك، اللهم اجزهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، اللهم أعزَّ بهم دينَك، وأعل بهم كلمتك، واجمع بهم كلمة المسلمينَ.

اللهم انصر جنودَنا، واحفظ رجالَ أمننا، اللهم اِرْبِطْ على قُلُوبِهم، وثَبِّتْ أقدامَهُم، وانصُرهم على القومِ المعتدين، واخْلُفْهُم في أهليهِم بخيرٍ يا رب العالمين.

ربَّنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرةِ حسنة، وقنا عذابَ النار.

اللهم صلِّ وسلِّمْ على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وأصحَابِهِ صَلَاةً تبقى وسَلَامًا يَتْرَى إلى يومِ الدين.

عباد الله: اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه وآلائه يَزِدكم، ولذكرُ اللهِ أكبر، واللهُ يعلم ما تصنعون.

Telegram: Contact @jom3ah